كما قال في قوله لكم ولتكبروا الله على ما هداكم كانه قيل ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم وثانيهما بالعكس فيجعل المحذوف اصلا والمذكور
مفعولا له او حالا كما قيل في قوله يؤمنون بالغيب اي يعترفون به فانه لا يصح من تقدير الكلام اي يعترفون به مؤمنين حالا لا يكون مضمنا بل مجازا
عن الاعتراف فان قلت اذا كان المعنى الاخر مدلولا عليه بلفظ محذوف لم يكن في ضمن المذكور فكيف يقال انه مضمن اياه قلت
لما كان مناسبا للمعنى المذكور معونه ذكر صلته ونبه على اعتباره جعل كانه في ضمنه ومن ثمه كان جعله حالا او تبعا للمذكور اولى
من عكسه وقيل ذكر صلة المتروك يدل على انه المقصود اصالة ورد بانه يدل على انه مراد في الجملة اذ لولاه لم يكن مرادا اصلا
وربما قال ارباب البيان معاني التضمين بلفظ واحد على انه كناية او مراد بها معنا ما الاصلي ليتوسل بفهمه الى ما هو المقصود
الاصلي المقنع فلا حاجة الى تقدير الا لتصوير المعنى وابرازه مستقلا بالكلام في الحال وفيه ضعف لان المعنى المكني قد
لا يقصد به ثبوته وفي التضمين يجب ان يقصد ثبوت كل واحد من المضمن والمضمن فيه ولو قيل اريد بلفظ المذكور معناه حقيقة
وما يناسبه تبعا وجعل ذكر صلته دليلا على انه مقصود منه كذلك فلا يكون اللفظ الا مستعملا في معناه حقيقة ولم يكن هناك
محذوف لم يكن بعيدا بل كان اقرب الى مفهوم التضمين وانما ما حكى ابو زيد ان الايمان مستعمل بمعنى الوثوق
ماخوذ من الامن على ان الهمزة للصيرورة فان من وثق بشيء صار ذا امن به وفسر الامن بالسكون والطمانينة حاصل
للآمن تجد اماما تمعيه كما ان الخائف تجد قلقا واضطرابا شديدا واشار بقوله حكى ابو زيد الى انه لم يستعمله
في هذا المعنى وكونه مجازا فيه كما اشار الى كثرة استعماله في التصديق بقوله ثم يقال ما يكون قوله فسنه حرت ذا امن
به اي على ظاهره والعرف اعني به مستعملة صفة لامن بخلاف به في نحو كل من نعت به فان الباء صلة للوثوق
ولما ذكر ان الايمان بمعنى التصديق كان مظنه ان يتوهم دخول الباء التي يستعمل معه صلة وصله بقوله
وانما تعديته وليس ان حقيقة الايمان بتلك المعنى فاحتيج ان يعقبه بيان حقيقة معنى الوثوق
ما امنت ان اجد صحابة اي رفقاء يوي سوا ثم بما عنه لهذا العذر ويجوز ان لا يكون موعظة بحسب
المعنى على قوله وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب من حيث المعنى كانه قال ويجوز ان يكون بالغيب صلة الايمان
اما اصالة او تضمينا ويجوز ان لا يكون صلة وحقيقة ملتبسين بالغيب يريد ان ما ذكر اولا حاصل معناه
وحقيقة هذا ان اصحاب عبد الله قد ذكروا انه اطلق مراده به ابن مسعود فلا ينبغي ان يقول احد او قال
عبد الله وكانه اراد زيادة توضيح من ايمان بغيب اي ملتبس بغيب عن المؤمن به وهو ايمان من امن بمحمد عليها
عنه ولما استشهد بالآية دل على انها محمولة عنده على هذا المعنى فالمراد توزيع على ما جوزه من كون الباء صلة
وغير صلة فانه مما يكرر للسؤال عن معنى الغيب وانه هل يجمع بينهما وكيف سبب للطلب من كلا وجهين يوي تنبيه

الهمزة على انه مكان ويكسرها على انه صفة والتذكير باعتبار الموضع الحصة اي له بها الحرمة في موضع الكلمة واصلها
الجوعة وراما ان يكون اي لان يكون عطف على ما يسمية على معنى ان الغيب اذا جعل بمعنى الغائب فانما يسمية
الى على بالمصدر واما كونه فيعلا بمعنى الفاعل والمراد منه اي من الغيب بمعنى الغائب سواء كان مصدرا او فيعلا
من فيعل ما اعلمنا بمعنى المسمى اي جعلنا اللطف الكريم عالمين به وسواء نزلنا الدليل السمعي كان قوله او نصب لنا دليلا
ان نزلنا الدليل العقلي وقد يقال اريد بالاول ما نص عليه نصه وبالثاني ما نصب عليه دليلا عقليا او سمعيا موصلا منه اليه
ولهذا اي ولان المراد بالغيب ما ذكروا انه لم يحمل على الاطلاق كانه سادر منه علق عليه ابدا ايكون ما فيها واما اذا قيد
وقيل اعلمه الله الغيب او اطلعه عليه فلا محذور فيه وذلك اي وذلك الكلي وما يتعلق بها اي بالسوات كاحوال
المجازات فهو مع ما قبله مثال لما نصب لنا دليلا عقليا وما بعده مثال لما اعلمنا به دليل نقلي وقد يقال ما يتعلق بالسوات
ما يشاع والاحكام يتعلق بما بعده والاولى ان يعتبر لهما معا ويترك التخصيص في التمثيل فان بعض الصفات
ما يعلم بالسمع فقط وغير ذلك اي مما الصراط وتطاير الكتب والميزان ونظايرها وان جعلته حالا فصل
الوزن ان يا الايمان على الاول اما مضمن فيه معنى الاعتراف او مجاز عن الوثوق والغيبة في المعنى صفة للمؤمن اي يؤمنون
بما هو غايب عنهم وعلى الثاني بمعنى التصديق بلا تضمين والغيبة في المعنى صفة للمؤمن والمؤمن به محذوف للتعميم اي يؤمنون
في حال الغيبة كما يؤمنون في حال الحضور لا كالذين نافقوا فالايمان سؤال عن الايمان الشرعي اذ قد فرغ عن بيان
معناه اللغوي ولذلك قيده بالصحيح اي المعتبر شرعا واحترز به عن ايمان الفاسق ان يعتقد الحق اي يجزم به
ويذعن له بقلبه وهذا هو المسمى بالتصديق الذي اكتفى به الاشعري واتباعه في الايمان وجعلوا الاقرار منه
لاجراء الاحكام واعتبر ابو حنيفة معه الاقرار وزادت المعتزلة العمل ومن اخل بالشهادة اي من ترك
الشهادة وما يقوم مقامها كالاشارة في الاخرس مثلا عامدا اختيارا سواء كان متمكنا او لا فهو كافر
اي ما حصر مجاهر بكفره بخلاف المنافق فانه خلط صورة الايمان لعقيدة الكفر واما الفاسق اي مرتكب الكبيرة
بلا توبة فله عندهم رتبة بين المرتبتين والسلف الصالحون قد اطبقوا على انه مؤمن كما دلت عليه الاحاديث
الصحيحة فالمنقول عنهم من ان الايمان معرفة بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان محمول على الايمان الكامل
ومعنى اقامة الصلوة تادية الصلوة مع اركانها فعلى الاولى يكون استعارة تبعية وعلى الاخر
مجاز مرسل من اقام العود اي قومه اصل اللغة الاستعارة والاقامة افعال منه والهمزة للتعدية بمعنى اقام
الشيء جعله قائما اي منتصبا ثم قيل اقام العود اي قومه وسواه وازال عوجاجه فصار نوعا مشبها بالقائم ثم استعير

Copyright © King Saud University